

يحدث في اليمن جريمة الأنظمة العربية جماعها بحق الأمة و الدين و الإنسانية

اسماعيل القاسمي الحسني

مئات الآلاف من اليمنيين يخرجون في مظاهرات حاشدة، تغص بها أوسع الشوارع وأطولها، المشاهد التي تنقلها بعض الفضائيات على الهواء مباشرة، تعكس مساحات متراوحة الأطراف من الشعب تعبّر عن غضبها و سخطها من عدوان التحالف السعودي؛ الجواب الحاضر: هؤلاء جميعهم ليسوا يمنيين، إنهم أتباع إيران. بداية أشقر بعض وسائل الإعلام التي انتبهت - وإن متأخرة جداً - لما أشرت له هنا منذ عامين و نيف، بضرورة عدم اعتماد توصيف التحالف بالعربي والإسلامي، ذلك أن الواقع الذي لا لبس فيه، هو أن هذا التحالف الموري، والذي تم النفح فيه مالياً وإعلامياً، ليس أكثر من سعودي بضوء أخضر أمريكي و تبعية بقية الأنظمة الخليجية خوفاً من غضب ما يسمونها الشقيقة الكبرى، و شيء من السلطة المصرية مقابل كميات الرز.

والليوم لست بصدّ تحميل أنظمة العدوان الإجرامي على الشعب اليمني للأنظمة الخليجية، هذا العدوان الذي تجاوز في وحشيته و همجيته ما ارتكبه كيان العدو الإسرائيلي بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني، فقد تعرضت لهذا الموضوع سايراً وهو من باب تحصيل الحاصل.

وإنما أتوقف عند ملاحظة قد تغفلها نخب الأنظمة العربية التي لم تشارك في العدوان على اليمن، مثل الجزائر و سلطنة عمان وغيرها، و مفادها أننا أبراء مما يجري وغير مسؤولين على ما يقع؛ غير أن الموازين الإنسانية والدينية والقومية تحمّل الجميع الأوزار الثقيلة، بل تنوه بحملها الجبار، المترتبة عن هذا العدوان الهمجي؛ سيسأل المستقبل التاريخ، و ستسأل الأمة يوماً ما عن موافقنا، و ستسأل الإنسانية عن أسباب الصمت الجبان الذي أطبق على بقية الأنظمة العربية، وسيسأل الجبار يوم الحساب، سيسألنا واحداً واحداً، وبالمناسبة وللتذكير السائل يومئذ لا يخاف ملكاً ولا يخشى رئيساً، و هؤلاء لن يقفوا بين يديه بالحرس الخاص المدجّج بالسلاح، سيقفون كما ولدتهم أمها تهم منكسي الرؤوس، وقد ضربت عليهم الذلة مسودةً وجوههم.

ودعوني من ذلكم اليوم العظيم فلو وضع له الحكم مثقال ذرة حساب لما أوصلوا الأمة إلى ما هي عليه من مأساة و بؤس.

إنما أعود لموازين دنياهم، وما أكثرها و أشد تناقضها، ففي 22/02/2011 أعلنت الجامعة العربية على لسان أمينها العام حينها عمرو موسى، تعليق عضوية ومشاركة ليبيا في الجامعة، والسبب المعتمد هو وحشية نظام معمر القذافي ضد المظاهرات التي اندلعت قبل هذا القرار بخمسة أيام، نعم خمسة أيام من وحشية النظام كانت كافية ليجتمع السادة في مقر الجامعة، ويخرجون بقرار حازم لم يكتفي بتعليق عضوية ليبيا، بل وجهت رساله للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، في نفس اليوم يدعو فيها حمد بن جاسم و عمرو موسى باسم الأمة العربية، الرجل لتحويل الملف عاجلاً لمجلس الأمن، بعد تسلمه الطلب قام بان كي مون باعتماده مرجعاً ورفع الطلب خلال يومين فقط أي في 24/02/2011 إلى مجلس الأمن حيث كان ساركوزي يفرك يديه شوقاً لاعلان حرب الحلف الأطلسي على ليبيا، وكان من أهم ما سوّق ساعتها، هو استعدادات الطيران الليبي للهجوم على مدينة بنغازي وارتكاب المجازر ضد ساكنيها المدنيين. ليبدأ التدخل العسكري الخارجي عملياً شهراً واحداً بعد عویل جامعة الدول العربية، ونحيب عمرو موسى في سابقة لا تطير لها بوقته التضامنية مع الشعب الليبي يوم القرار العربي، حشد فيها كل موظفي الجامعة، تلكم الكتلة البشرية من متقاعدي النظام المصري، وبعض العلق من بقایا الأنظمة العربية.

مضى على عدوان التحالف السعودي على اليمن عاماً ونصف العام، ولا يكاد يمر أسبوع إلا وترتکب فيه مجازر مروعة ضد المدنيين، لم يسلم منها أطفال ولا نساء ولا عجزة، في الحالة الليبية خمسة أيام استنهضت ضمائر الوزراء العرب، لكن الحالة اليمنية تجاوزت ألف يوم ويوم غير أن نفس الضمائر تحدّث؛ اليمنيون ليسوا بشراً، أطفالهم ونساؤهم وعائالتهم لا يحسبون بشراً، فضلاً عن اعتبارهم عرباً أشقاء، لذلك لا يأس أن ترتكب السلطة السعودية والمتحالفين معها أبشع الجرائم.

إذا فهمنا حالة النخب التي تعيش على فتات وفضلات أنظمة العدوان، فمنها من يبرر الجرائم وقليل منهم انعقد لسانه، فما لا نفهمه هو صمت الأنظمة العربية التي نأت بنفسها في البداية عن تزكية هذا العدوان الاجرامي، وإن فهمنا نأيها في أوائل أيامه، فما لا نفهمه هو صمت القبور بعد مرور ألف يوم، كل يوم منها يحمل جرائم يندى لها جبين الإنسانية، بل يذهل من وحشيتها العدو نفسه.

أي أمر يمكن الجزائر وسلطنة عمان ولبنان مثلاً لطلب عقد جلسة طارئة؟ أي شيء يمكن "الملك الهاشمي" لأن يدعوه بصفته رئيس الدورة لوقف هذا الإجرام.

لا أملك في الختام إلا ما قاله مطرف النواب في عصماء قمم قمم من أولها إلى قوله: اتفو على أول من فيها إلى آخر من فيها.. من الملوك.. والشيوخ.. والخدم.

فلاح جزائري